دور الإعلام الجديد في التنشئة السياسية

أ.نسرين حسونة

مقدمة:

أدى الإعلام قبل الثورة العلمية التكنولوجية وعولمتها دوراً هاماً في المجتمعات وفي كثير من القضايا والشؤون الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية إلى درجة أنه كان يوصف بالسلطة الرابعة ليأتي في الترتيب بعد السلطات الثلاث المعروفة التشريعية والتنفيذية والقضائية. حيث كان الإعلام بجميع وسائله المسموعة والمقروءة والمرئية يخضع للهيمنة السياسية التي تتحكم فيما ينبغي أن يعلمه الجمهور من عدمه. غير أنه وبعد التطور التكنولوجي وثورة المعلومات لم تعد وسائل الإعلام تؤدي فقط وظائفها السابقة وتخضع بشكل كبير للسلطة السياسية وإنما شهدت توسعا وحرية أوسع من السابق.

ويبدي علماء علم النفس السياسي وعلم النفس التربوي وعلم الاجتماع السياسي وعلوم الاتصال والإعلام وإلى عهود متأخرة علم السياسة، اهتماماً كبيراً ومتزايداً بالهندسة الاجتماعية عبر التنشئة السياسية، وبدورها في تشكيل الفعل ورد الفعل، السلوك والسلوك المقابل، واهتمامها بالنظم التربوية والتعليمية وتكوين الرأي العام واتجاهاته ودور وسائل الإعلام والدعاية والاتصال وبالتصويت السياسي والنظم الانتخابية وبالتنمية الشاملة –ومنها التنمية السياسية –وما تطرحه على صناع القرار من مواجهة مشكلاتها المتعلقة أساسا ببناء الهوية السياسية الوطنية، وبالمشاركة السياسية الديمقراطية في صنع واتخاذ القرارات، وبالاندماج السياسي ضمن مؤسسات الجماعة الوطنية، بحيث تحقق آلياتها نوعا من العدالة والمساواة والديمقراطية الاجتماعية.

المبحث الأول: التنشئة السياسية.. مفهومها وأدواتها

أولاً: تعريف التنشئة السياسية:

تعددت وتنوعت التعاريف المستخدمة للتنشئة السياسية استنادا الى الاهتمام المتزايد بها، خاصة تجاه مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة، وهنا ظهر اتجاهان لتعريف التنشئة السياسية هما:

أ) **الاتجاه الأول** : وهو الاتجاه الذي عبر عنه مختلف الباحثين حيث يرى في التنشئة السياسية أنها تلك العملية التي يتم من خلالها تلقين الأفراد وتشريبهم مجموعة القيم والمعايير والاتجاهات والتقاليد المتعلقة بالنظام السياسي، وبالعلاقة بين الحاكم والمحكوم، والتي رسخت في ضمير المجتمع من اجل بقائها واستمرارها عبر الأجيال.

والملاحظ لهذا الاتجاه أنه يتسم بالطابع السكوني الذي يجعل من الطفل المنشأ سياسيا مجرد جهاز استقبال يستقبل الثقافة السياسية لمجتمعه دون التأثير عليها، وحسب هذا الاتجاه تلعب التنشئة السياسية وظيفة الحافظة على النظام السياسي بفضل إكساب الفرد القيم والمعتقدات السائدة في مجتمعه، وليس مخالفته لها.

ب) **الاتجاه الثاني:** إنه الاتجاه الذي تناول التنشئة السياسية باعتبارها عملية يكتسب الفرد من خلالها وبصورة تدريجية ومتواصلة كيانه وهويته الشخصية، التي تسمح له بالتعبير عن ذاته والتأكيد على مطالبه بالطريقة التي يراها تحقق ذلك، من خلال حريته في الاختيار.

وهذا ما يفتح الباب على الطابع التغييري الدينامي لوظيفة التنشئة السياسية باعتبارها مؤشر لتعديل الثقافة السياسية، أو بناء أخرى جديدة، وبالتالي فإنها أداة هامة لخدمة التنمية السياسية وذلك بفضل مشاركة الفرد في تحليل وفهم عالمه السياسي والأحداث السياسية التي يعيشها في بيئته، فهي العملية التي يكون الطفل من خلالها اتجاهاته السياسية، وهنا يلعب المجتمع بتنظيماته الرسمية وغير الرسمية دورا هاما في جعل عملية التنشئة السياسية فاعلة أو العكس، ذلك من خلال قدرتها على تعديل الثقافة السياسية أو تغييرها، واستنادا إلى أن التنشئة السياسية هي امتدادا هاما للتنشئة الاجتماعية بشكل عام، فالطفل يكتسب سلوكه السياسي من قيم ومفاهيم من طرف المؤسسات الاجتماعية التي تلعب الدور الهام في ذلك، خاصة المؤسسات الاجتماعية

التقليدية التي تلعب الدور الرئيسي في التنشئة السياسية في المجتمعات التي لم تتبلور فيها الحياة السياسية بشكل فعال وعقلاني.

فالتنشئة السياسية في أبرز تعريفاتها هي "*تعليم القيم والتوجهات السياسية بواسطة أدوات التنشئة كالأسرة والمدرسة وجماعات الأصدقاء ووسائل الإعلام، وهي العملية التي يتم من خلالها نقل الثقافة السياسية للمجتمع من جيل على جيل، وترتبط كمفهوم بمفاهيم أخرى مثل الشرعية والهوية والولاء والمواطنة، وتهدف لتحقيق الاستقرار في العلاقة بين الشعب والدولة*".

ثـانياً: مستويات التنشئة السياسية:

١. **التنشئة المعرفية** : تعنى مدى اكتساب المعلومات الخاصة بالبناء السياسى، وقواعد السياسة وذلك مثل معرفة المواطنين بمن هو رئيس الدولة، وما هو البرلمان، وما هى الأحزاب السياسية، وما شابه ذلك من موضوعات.

٢. **التنشئة القيمية** : العملية التى يستمد من خلالها الفرد أحكامه، وآرائه حول النظام السياسى والتى غالباً ما تبنى على محكات أخلاقية.

٣. **التنشئة الوجدانية** : يقصد بها الطريقة التى يكون ويطور الفرد عن طريقها مشاعر التأييد والرفض للقائد السياسى أو الحكومة أو النظام السياسى، أو الشرطة.

ثـالثاً: مستلزمات التنشئة السياسية:

وتتحقق أهداف التنشئة السياسية باستبطان الفرد للقيم السياسية السائدة في المجتمع والعالم الذي أصبح قرية اتصاليا ومن هنا إدراكه لمعاني الحق والعدالة والخير والشر والحوار والصراع.

إن من مستلزمات تكييف منظوماتنا الوطنية المعنية مباشرة أو بشكل غير مباشر بالتنشئة السياسية أن تؤكد أي عملية تنمية على مجموعة من البدائل والخيارات الجديدة ضمن أولوية تعزيز منظومة القيم الثقافية والأخلاقية التالية وهي قيام التنشئة السياسية والتنمية الشاملة عامة على:

أ – الحرية بدلا من السلطوية.

ب – المعرفة بدلا من الامتلاك المادي.

ج – العمل عوضا عن الحظوة (من السلطة والمال).
د – العمل الجماعي عوضا من الانفرادية.
هـ – حرية المرأة بدلا من تسلط الرجل.
و – المؤسسات بديلا للفردية.
ز– الإبداع عوضا من الإتباع.
ح– التعاقد الاجتماعي بدلا من الولاءات الضيقة.
ط – الكفاءة بديلا للمحسوبية.

رابــعاً: أدوات التنشئة السياسية :

تتعدد أدوات التنشئة السياسية في كل مجتمع، وإن كان يمكن تحديدها عددا "فيصعب ترتيبها من حيث الأهمية، ذلك أن نوع الثقافة السياسية في كل مجتمع ودرجة النضج المؤسساتي وطبيعة النظام السياسي كل ذلك يلعب دورا "في تحديد أي من الوسائل انجح في القيام بمهمة التنشئة السياسية، فبينما نجد وسائل الإعلام تلعب دورا "مركزيا "في الدول الديمقراطية، نجد المؤسسات الدينية والأسرة في مجتمعات تقليدية أخرى أكثر أهمية من وسائل الإعلام، ولذلك لا يمكن إنكار دور أي وسيلة من وسائل التنشئة السياسية هذه ولكن يمكن تقسيمها إلى وسائل مباشرة وأخرى غير مباشرة.

١. وسائل التنشئة السياسية غير المباشرة:

سميت بهذا الاسم لأنها لا تعلن مباشرة أو تضع التنشئة السياسية كهدف رئيسي لها فوظيفتها الأساسية هي وظيفة اجتماعية، إلا أنها بطريقة غير مباشرة تتحول إلى مؤسسات ذات وظائف سياسية، وهذه المؤسسات هي :الأسرة، المؤسسات التعليمية، الرفاق والزملاء.

أ . الأسرة:

تعد الأسرة الخلية الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وفيها يبدأ اتصاله بالعالم المحيط به، ويبلور لنفسه تصورات وينمي أحاسيسه، ويكون للأسرة الدور الأكبر في تشكيلها، حيث يتطبع الفرد بطباع من هو في رعايتهم، وغالبا "ما يسعى أفراد الأسرة إلى نقل الثقافة التي تلقوها هم أنفسهم عن أهلهم إلى أبنائهم منذ الصغر، فالأسرة تمثل أول بناء اجتماعي يعايشه الفرد، وتعد الأسرة الخلية الاجتماعية الأولى المسئولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي فالأسرة

اتحاد تلقائي يتم نتيجة الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية التي تنزع إلى الاجتماع، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الوجود الاجتماعي.

ب المدرسة:

وتقوم المدرسة بعملية التنشئة السياسية عن طريقين:

١. **التثقيف السياسى:** ويتم هذا التثقيف من خلال مواد معينة كالتربية الوطنية والتاريخ .وتهدف التربية الوطنية إلى تعريف التلميذ بحكومة بلده، وتحديد السلوك المتوقع منه، وزرع مشاعر الحب والولاء القومى فى نفسه، ويرمى تدريس التاريخ بما يتضمنه من انتصارات وهزائم إلى تعميق إحساس الطالب بالفخر والانتماء القوميين.

٢. **طبيعة النظام المدرسى** : فالمدرسة وحدة اجتماعية لها طابعها الخاص الذى يساعد بدرجة كبيرة فى تشكيل إحساس التلميذ بالفاعلية الشخصية وفى تحديد نظرته تجاه البناء الاجتماعى القائم.

ج. جماعة الرفاق:

تعرف جماعة الرفاق على أنها الجماعة التى تتكون من أصدقاء الطفل الذين يتقاربون فى أعمارهم وميولهم وهواياتهم، كما أنها الجماعة التى ينسب إليها الفرد سلوكه الاجتماعى ويقيمه فى إطار معاييرها وقيمها واتجاهاتها وأنماط سلوكها المختلفة.

وجماعات الرفاق لها دور فى التنشئة السياسية من خلال حث أعضائها أو الضغط عليهم ليعملوا وفق الاتجاهات وأنماط السلوك السياسية الى تقبلها الجماعة، فالفرد قد يصبح مهتماً بالسياسة أو متابعاً للأحداث السياسية لأن أحد أو بعض رفاقه المقربين يفعلون ذلك.

د. المؤسسات الدينية :

ويقصد بها المساجد والكنائس ومختلف دور العبادة، وما يرتبط بها من مؤسسات أو أشخاص يوظفون الدين لتلقين أفكار سياسية عامة لأفراد المجتمع، وتنتشر هذه المؤسسات خصوصا" في الدول الإسلامية، وهي قد تتخذ لنفسها شكل منظمات سياسية مباشرة كالأحزاب، أو شكل

جمعيات خيرية أو جمعيات للوعظ و الإرشاد، أو مجرد دور عبادة ومن المعروف أن الدول الغربية المسيحية طبقت العلمانية التي تفصل بين الدين والسياسة و بالتالي قلصت من قدرة المؤسسات الدينية على التأثير على الحياة السياسية، وبالرغم من ذلك فقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا إحياء لأصولية جديدة.

وتقوم المؤسسات الدينية بدورها فى عملية التنشئة من خلال:

تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التى تحكم سلوك الفرد بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع.

- إمداد الفرد بسلوكيات أخلاقية.
- تنمية الضمير عند الفرد والجماعة.
- الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية السامية إلى سلوك عملى.
- توحيد السلوك الاجتماعى والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.
- دور مؤسسات العمل .

وتؤثر مؤسسات العمل فى التنشئة من خلال ما يدور داخلها من علاقات واتصالات ومعاملات بين الرؤساء والمرءوسين وبين العاملين فى هذه المؤسسات بعضهم البعض بحيث أنه آلما اتسمت هذه العلاقة بالود والتعاون والمشاركة فى اتخاذ القرارات، وفى تسيير أمور المؤسسة، كلما كان الفرد أآثر ميلاً للمشاركة خارج نطاق العمل، أما إذا اتسمت هذه العلاقة بالحقد والكراهية والتسلط، كلما كان الفرد أكثر ميلاً إلى السلبية واللامبالاة فى داخل وخارج بيئة العمل.

٢. الوسائل المباشرة لعملية التنشئة:

هي الوسائل والقنوات التي تمد الفرد بالثقافة السياسية، والتعليم السياسي بشكل مباشر مثل:

أ. الأحزاب السياسية :

تشترك تعريفات الأحزاب السياسية في اعتبار أن للأحزاب السياسية وظيفة سياسية هي الوصول إلى السلطة أو التأثير على من في السلطة، ومن هنا تلعب الأحزاب السياسية دورا" أساسيا إما في خدمة النسق السياسي من خلال مساندته ودعم مطالبه، وإما في معارضته حيث تؤلب

الأحزاب الرأي العام ضد السلطة، فالأحزاب السياسية تساهم في صياغة الثقافة السياسية للمجتمع من خلال برامجها ومبادئها وعمليات التوعية السياسية التي تقوم بها مستخدمة وسائل الإعلام المختلفة، وهذه الثقافة السياسية هي المصدر الذي تنطلق منه عملية التنشئة السياسية، و في ذلك توظف الأحزاب السياسية خطابا "أيدلوجيا "أو سياسيا "متميزا"، وتسعى ليكون معلوما ومقبولا من قبل الجمهور، وإلى امتلاك وسائلها الخاصة في عملية التنشئة السياسية كامتلاكها وسائل إعلام خاصة، صحف حزبية ومنشورات وكتب، أو قنوات بث إذاعي وتلفزيون خاصة بالحزب، أو مستقلة، ويكون للحزب تأثير عليها.

ب. وسائل الاعلام:

تؤدى هذه الوسائل دوراً هاماً فى عملية التنشئة السياسية، إذ تزود الفرد بالمعلومات السياسية وتشارك فى تكوين وترسيخ قيمه السياسية، وفى المجتمعات المتقدمة تنتشر الوسائل الاعلامية على نطاق واسع وتقوم هذه الوسائل بنقل المعلومات عن قرارات وسياسات النخبة الحاكمة إلى الجماهير، ونقل المعلومات عن مطالب وردود فعل الجماهير إلى النخبة وهذا التدفق المستمر للمعلومات من أعلى إلى أسفل وبالعكس من شأنه العمل على تأكيد قيم الثقافة السياسية السائدة. وقد عمدت القيادات السياسية فى الدول النامية إلى تطوير وسائل الاتصال الجماهيرى لتسهم فى تشكيل الثقافة السياسية الجديدة غير أنه توجد مجموعة من العوامل كالأمية وتدهور مستويات المعيشة والفقر والمرض وغياب التيار الكهربائى وعزلة القرية التى تحول دون تحقيق الاستفادة القصوى من هذه الوسائل، ويقتضى تعظيم الاستفادة من الوسائل الجماهيرية حدوث نوع من التعاون والتضافر فى الجهود التى تبذلها مؤسسات أخرى.

يمكننا القول إن وسائل الإعلام استخدمت في الحياة السياسية لإغراض منها:

١. استخدمت وسائل الإعلام لبيان ما هو مهم وما هو غير مهم، وما الذي يستحق أن يكون ذو صلة سياسية بحياة المواطنين، وترتيب الأجندة السياسية لهم.

٢. أداة لتحريك الرأي العام :وقد مكنت تلك الوسائل من خلق رأي عام مساند واستغلال تأييد المنتفعين من قضية ما، ومخاطبة اهتمامات الفئات المعارضة بهدف كسب تأييدهم ودعمهم للقضية، عن طريق:

ا –التنويه، الذي يتحقق بتقديم المعلومات الملائمة لتحقيق الأهداف.

ب –الحفز على التغيير، وخلق الطموحات الممكنة لدى الأفراد المستهدفين.

ج –الدعوة للمشاركة، والمشاركة هنا هي المطلب الأساس في إحداث التغيير.

٣. استخدمت مصدراً للمعلومات لأولئك الذين لديهم خطط وطموحات، إذ إن الإعلام يقوم بدور حيوي في جذب الشركاء وتكوين جمهور من الأنصار والمساندين، وإنشاء اتصالات وثيقة وآليات للتنسيق بين المنظمات والأفراد.

٤. مواجهة السلطة للإعلام المضاد : وظفت السلطات السياسية الإعلام لمواجهة الإعلام المضاد الذي تتعرض له، عن طريق تحصين مواطنيها عبر وسائل الاتصال الجماهيرية المحلية باستخدام أساليب مختلفة منها:

أ. ربط معتقداته بأشياء أخرى يعرفها وبالقيم المشتركة المقبولة، التي تجعل من المتلقي

أكثر مقاومة للإعلام المضاد، وربط هذا الاعتقاد بجماعات مرجعية تحظى بالاحترام العام.

ب. إثارة الخوف والقلق وزيادة التوتر عند المتلقي، من نتائج غير مرغوبة لديه، مما يجعله يقاوم الرسائل الإعلامية المضادة.

٥. أداة سياسية للإشهار عن مواقف للدولة :ويقوم الإعلام بوظائف محددة يؤديها تنفيذًا للدور الذي تفرده له السياسات العامة للدولة، تتمثل بالاتصال بالأفراد والشرائح الاجتماعية والجماعات والكتل السياسية والمنظمات، والحوار مع القوى المؤثرة في اتخاذ القرار السياسي، من شخصيات وأحزاب وكتل برلمانية، للوصول إلى الحد الأقصى من الفاعلية، التي تخدم سياسات معينة للدولة.

خامساً: وظيفة التنشئة السياسية في علاقتها بظواهر أخرى:

أ . التنشئة والمشاركة السياسية:

تتوقف مشاركة الفرد فى الحياة السياسية جزئياً على كم ونوعية المنبهات السياسية التى يتعرض لها .غير أن مجرد التعرض للمنبه السياسى لا يكفى وحده لدفع الفرد إلى المشاركة السياسية

وإنما لابد ايضاً أن يتوفر لديه قدر معقول من الاهتمام السياسى، وهو ما يتوقف على نوعية خبرات تنشئته المبكرة.

فالتجارب والخبرات التى تحدث فى مرحلة الطفولة تلعب دوراً هاماً فى تشكيل اتجاهات الأفراد وتوجيه سلوكهم الفعلى فيما بعد، ويستمر تأثير هذه التجارب والخبرات على الأفراد طوال سنوات المراهقة والنضج.

ولما كانت التنشئة لا تقف عند المراحل الأولى من العمر بل انها تحدث طوال حياة الفرد فإنه يمكن القول أن كل ما يتعلمه الفرد، وما يمر به من خبرات وتجارب على مدى عمره من الطفولة وحتى الكهولة، يؤثر بدرجة كبيرة على مدى مشاركته السياسية.

ب . التنشئة والتجنيد السياسى:

يقصد بالتجنيد السياسى تقلد الأفراد للمناصب السياسية سواء سعوا إليها بدافع ذاتى أو وجههم آخرون إليها. وينحدر شاغلو المراكز السياسية من ثقافات فرعية مختلفة، ولذا تصبح التنشئة السياسية الفعالة عملية حيوية لتزويدهم بالمعارف والمهارات السياسية، ومما يذكر أن القيم والاتجاهات التى اكتسبها الفرد من معايشته للجماعات الأولية تظل تزاول تأثيرها عليه بعد تجنيده فى أى منصب سياسى.

ج . التنشئة والاستقرار السياسى:

يشير الاستقرار إلى قدرة النظام على أن يحفظ ذاته عبر الزمن أى يظل فى حالة تكامل، وهو ما لا يتأتى له إلا إذا اضطلعت أبنيته المختلفة بوظائفها على خير وجه ومن بينها وظيفة التنشئة السياسية.

وللتنشئة السياسية بعدان باعتبارها وظيفة ضرورية لاستمرار النظام أولهما البعد الأفقى ومضمونه أن الجيل القائم ينقل ثقافته إلى الجيل اللاحق، وثانيهما البعد الرأسى ومؤداه أن يوجد اتساق بين قيم واتجاهات وسلوكيات أفراد الجيل السائد بما يضمن للجسد السياسى قدراً من التلاحم والترابط.

ويترتب على التنشئة السياسية نوعان من الأفراد:

الأول: يتمتع بالوعى السياسى: أى ما يوجد لدى الفرد من معارف سياسية بالقضايا والمؤسسات والقيادات السياسية على المستوى المحلى والدولي، كذلك وعيه بالمناخ السياسى الذى يعيش فيه ويستفيد من وجوده به.

الثانى: يتمتع بما يسمى المشاركة السياسية: ويقصد به حرص الفرد على أن يقوم بدور ايجابى فى الحياة السياسية من خلال الممارسة الإرادية لحق التصويت أو الترشيح للانتخابات أو مناقشة القضايا السياسية مع الآخرين أو الانضمام إلى المؤسسات الوسيطة

المبحث الثاني: دور الإعلام الجديد في التنشئة السياسية

إن دور وسائل الاعلام في عملية التنشئة السياسية هو تأثير تراكمي يعتمد على اكتساب الثقافة والمعلومات السياسية، والوعي السياسي وبناء المواقف السياسية، فوسائل الاعلام مدعوة لأن توفر المعلومات المجتمعية والسياسية لهذا الفرد حتى يعي ما يدور حوله وتنمي لديه الوعي بضرورة التعرف على مجتمعه وقضاياه ومشكلاته مع ضرورة تنمية وعيهم بحقيقة الصراعات السياسية، والأيديولوجيات العالمية والإقليمية، أن الوعي بالدور السياسي الذي يناط بالفرد متمثلاً بأهمية هذا الدور في صناعة القرارت والنتائج المترتبة عليها والتي تكون ذات صلة مباشرة بهم، كل هذا وغيره يدفع بهم لأن يهتموا بهذا الجانب، وأن ينموه عن طريقة المعرفة والادراك السياسي والتنبه، والفهم للنفس والعالم الخارجي والانتماء السياسي لهذا البلد.

ويبدو تأثير وسائل الإعلام الجديدة في المعرفة السياسية من خلال تسهيل الحصول على المعلومات من مصادر مباشرة، وتسهيل توصيل المعلومات إلى الجمهور دون تدخل من السلطات الحاكمة أو جماعات الضغط، وبالشكل الذي يريده المرسل، فقد وضعت شبكة الإنترنت أمام مستخدميها عددًا ضخما من المعلومات المتحررة من قيود الزمان والمكان .ويؤكد " جون هيرجان John Harrigan " أن شبكة الإنترنت أصبحت أكثر وسيلة إعلامية لإثارة الجدل والنقاش الديمقراطي، من خلال إضافتها أبعادًا أخرى للاتصال مقارنة بالوسائل الإعلامية التقليدية ، حيث تتميز بالطبيعة التفاعلية، وصعوبة السيطرة والرقابة على المواقع الإلكترونية، واتساع نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها، وعدم تقييدها بالحدود الجغرافية والسياسية، كما تحول الجمهور فيها من مجرد مستخدم ومستهلك إلى مشارك فاعل في تشكيل تلك الرسالة.

لقد برزت أهمية الإنترنت في المجال السياسي من خلال السماح للأشخاص بإبداء آرائهم وأفكارهم مباشرة إلى جمهور عالمي بسهولة ويسر، حيث تتوافر بالنسبة لها الحماية من القوانين الصعبة التي تواجهها أجهزة الإعلام التقليدية، وتتميز الإنترنت أيضًا بالسرية والمشاركة الديمقراطية، والحرية الدينية والسياسية والوصول العالمي وحرية التعبير.

وعبر الإنترنت استطاع مواطنو الأنظمة الأكثر قمعًا الحصول على معلومات تتعلق بحكوماتهم، وسجل حقوق الإنسان في بلادهم، حيث لا توجد وسائل رعب لطباعة الصحف أو فرض شروط لبث إذاعي، فالإنترنت تسمح برؤية متعمقة في البلدان الأخرى، وكذلك في الأفراد والثقافات، وربما كان هذا غير متاح من قبل بهذه القوة من الإنجاز في إرسال المعلومات واستقبالها. والإنترنت ليست مكانا فقط لإيجاد المعلومات، بل وسيلة اتصال استثنائية بين الناس .وأصبحت الإنترنت منتدى أساسيًا لإجراء الحوار والنقاش.

وتعتبر الإنترنت فرصة هائلة للناس حول العالم لممارسة حرية الرأي والتعبير، ويبدو ذلك من خلال اختيار المستعمل المعلومات بحرية دون قيود وبطريقة ديمقراطية، وتسمح لمشتركيها بالتغلب على الرقابة الصحفية التقليدية التي تفرضها بعض الحكومات، وبالإضافة إلى ذلك فتحت الإنترنت فرصًا جديدة للحديث عن الأمور السياسية على مستوى المثقفين والأشخاص العاديين، وقد سمحت بتنويع وجهات النظر وتبادل المعلومات مقارنة بأجهزة الإعلام التقليدية.

ويرى أحد المتخصصين في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال محمد محسن اليهري: "إن الأحداث الأخيرة في كل من تونس ومصر أكدت الدور القوي لتلك الشبكات على الصعيد السياسي، كما أن الفترات الماضية الخاصة بالاحتجاجات الإيرانية على الانتخابات الماضية شهدت رفض الإدارة الأمريكية، لقيام مؤسسي تويتر عملية صيانة الموقع بهدف مساعدة معارضي الثورة، وبغض النظر عن الهدف من هدف الحكومة الأمريكية فان ذلك يظهر مدى أهمية شبكات التواصل الإجتماعية على الصعيد السياسي".

أنماط التفاعل الالكتروني المؤثرة في التنشئة السياسية:

يمكن تحديد أبرز أشكال منظومات التفاعل الالكتروني التي يلجأ إليها مستخدمو الانترنت والتي تلعب بشكل أو بآخر دورا في عملية التنشئة السياسية على النحو التالي:

١. فضاءات الحوار الجماعي والشبكات الاجتماعية:

تقوم هذه الفضاءات على منطق الديمقراطية في المشاركة – إلى حد ما– بالتواصل ما بين الجمهور، وهي تأخذ شكل الدردشة أو الحوار، ويتمثل المبدأ العام الذي يميزها في أن أفراداً تجمعهم شواغل وهواجس مشتركة، يقررون الائتلاف ضمن مجموعة افتراضية، ليتحدثوا ويتناقشوا

ويتبادلوا الآراء حول موضوع ما، فيشكلون بهذا المعنى جماعة يتواصل الأعضاء فيها أفقياً، إذ إن كل عضو هو في الوقت ذاته مرسل ومستقبل، ومن أهمها مواقع الفيس بوك وتويتير .

من أهم مميزات هذه الشبكات:

١. نقل الخبر بسرعة فائقة وآنية، وامكانية التفاعل مع الخبر والتعليق عليه، وتبادل الآراء والرسائل والأفكار، بالاضافة إلى نقل الصور والتعليق عليها.
٢. وسيط تواصلي وتفاعلي يجعل كل مشترك متلق للخبر وصانعه في وقت واحد.
٣. شبابي، فمن خلال متابعة الاحصاءات التي يشير اليها موقع Social bakes حول استخدامات الفيسبوك احصائياً في أكثر من مئتي دولة تبين أن الفي سبوك في العالم العربي هو تقنية شبابية بامتياز.
٤. قدرته على التعبئة: يستطيع المستخدم من خلال الفي سبوك أن يستثمر جيداً قدرته على تعبئة الجمهور من خلال المميزات التي يتنوع بها (النص– الرسالة القصيرة – الصورة – الفيديو– التعليقات– الاعجاب بفكرة Like – انشاء صفحات خاصة حول أي فكرة أو حدث،...الخ).

٢. **الصحافة الالكترونية:** تتسم الصحف الالكترونية بالعديد من الخصائص الاتصالية، التي تنطلق من قدرات شبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة، وأكدت معظم الأبحاث والدراسات على إنها أصبحت وسيطاً إعلامياً فعالاً، حيث مكنت الأفراد والمؤسسات من إرسال واستقبال المعلومات عبر أية مسافة وفي أي زمان أو مكان ..لاسيما بعد أن شهدت نمواً مضطرداً وتزايداً سريعاً في إقبال العديد من المؤسسات الصحفية على استخدامها، وتتنوع الخصائص التي تتسم بها الصحافة الالكترونية، لتكون بمثابة الميزة الجديدة للنشر على شبكة الانترنت، التي من بين أهم خصائصها.

٣. **المدونات Blogs:** وهي أحد أشكال المنظومة التفاعلية الالكترونية الأكثر أهمية، إذ هي مواقع شخصية على شبكة الانترنت تتضمن آراء ومواقف حول مسائل متنوعة، هي تعد تطبيقاً من تطبيقات الانترنت، يعمل عن طريق نظام لإدارة المحتوى، وعبارة عن صفحة على الشبكة تظهر عليها "تدوينات" أو موضوعات مؤرخة ومرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً، ينشر عدد منها

يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة، ويتضمن النظام آلية لأرشفة التدوينات القديمة، تمكن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق، عندما تعود غير متاحة على الصفحة الرئيسة للمدونة.

ساهم هذا النمط الجديد من الإعلام في ظهور الصحافي المواطن المشارك الفعال في العملية الاتصالية والمساهم في تغيير الكثير من المفاهيم الاتصالية الحالية. وبالرغم من وجود عدد كبير من الصحافيين المحترفين في عالم المدونات والذين يعملون في مواقع متخصصة لصحافة المواطن، إلا أن غالبية الممارسين لهذا النمط من الصحافة هم المواطنون الهواة الذين استطاعوا أن يكونوا الخبر وصناعه في آن واحد، وأن يصبحوا مراسلين حقيقيين للقنوات والمؤسسات الإعلامية وناقلين للمعلومات بشكل واقعي وآني وملامس للحدث.

٤. مواقع الفيديو التشاركي

لعبت مواقع الفيديو التشاركي دوراً فعالاً خلال الحراك الشعبي في العالم العربي. فقد نقلت حقيقة ما يحدث في العالم الواقعي (باستخدام الهاتف المحمول في التصوير والتسجيل) ونقله على شكل مقطوعات فيديو إلى مواقع متعددة، وتعميمه وتبادله بين الناس.

أشهر المواقع التي استخدمت خلال الحراك الشعبي العربي هو موقع يوتيوب YouTube. تأسس هذا الموقع في أوائل عام ٢٠٠٥. وتمثلت رؤية يوتيوب في منح صوت لكل شخص وتطوير الفيديو وإنجاح الشركاء والمعلنين.

ومن خلال ما تم عرضه سابقاً، يمكن أن نرصد كيف ساهمت وسائل الاعلام الجديد في التنشئة السياسية في النقاط التالية:

١. نشر وتعزيز ثقافة الديمقراطية، وتوعية الشباب بالحقوق والحريات الأساسية للمواطن كما جاءت في المواثيق والإعلانات الدولية، وكما تناولتها التشريعات والقوانين الوطنية، وذلك من خلال العديد من الأنشطة والفاعليات التي اهتمت بنشر ثقافة المواطنة القائمة علي قيم المساواة وعدم التمييز والمشاركة والتعددية.
٢. مشروعية حق المواطن في التعبير عن احتجاجه لمنع حقوق عنه بالوسائل الجماعية ومنها الإضراب والاعتصام والوقوف الاحتجاجي والتظاهر السلمي والعصيان المدني، مما ساهم

في بث روح جديدة في أوصال الشعوب وأعطاه أساليب جديدة لم يألفوها من قبل في مقاومتهم واحتجاجهاا علي السلطة وقراراتها، وقد ظهرت هذه الوسائل بوضوح في عدد من الدعاوي والحملات التضامنية أو الاحتجاجية تجاه مجموعة من الأحداث والقضايا السياسية التي شهدها المجتمع المصري،كان من أبرزها قيام.

٣. تحقيق قدر كبير من التواصل والتشبيك بين المجوعات الشبابية وعدد كبير من المثقفين والأكاديميين والسياسيين والصحفيين المهتمين بعمليات الإصلاح والتغيير السياسي في المجتمع ،حيث وجد عدد كبير من الشخصيات العامة في هذه الوسيلة التفاعلية فرصة ذهبية يمكن توظيفها من أجل تحقيق التعبئة والتجنيد السياسي وهو الأمر الذي عجزت معظم الكيانات الوسيطة التقليدية مثل الأحزاب السياسية والاتحادات الطلابية والنقابات ومنظمات المجتمع المدني عن فعله خلال العقود الماضية.

٤. تدشين جيل جديد وغير مألوف من منظمات المجتمع المدني في الواقع العربي، وهو الجيل الذي يمكن أن نطلق عليه المجتمع المدني الافتراضي، إذ تميل هذه المنظمات الافتراضية إلى جمع الناس الذين يشاركون الرأي حول قضية أو حدث معينة دون وجود قواعد وإجراءات التسجيل الروتينية، وبصورة أقل في رسميتها من منظمات المجتمع المدني التقليدية.

٥. نجاح نشطاء الانترنت عامة والفيسبوك خاصة في عملية الترابط والتشبيك مع المجتمع الخارجي، للتواصل وحضور المؤتمرات والفعاليات ذات الاهتمام بالنسبة لهم.

الخلاصة:

١. التنشئة السياسية والتي هي جزء من التنشئة الاجتماعية، هي التي تعطي التوجهات السياسية شكلها المطلوب، إذ يكتسب معظم الأفراد أنماطاً سلوكية وتوجهات سياسية أولية في مرحلة مبكرة نسبياً من حياته، وقد تتبلور هذه التوجهات أو يعاد النظر فيها، غير أن القسم الأكبر منها يبقى في الذات السياسية له طيلة حياته.

٢. تمثل وسائل الاعلام مصدراً مهماً من مصادر التنشئة السياسية للفرد، ويكون التأثير كبيراً، ولكنه غير مباشر، حيث يكون من خلال عوامل وسيطة أخرى مثل الأحزاب والنقابات، والجماعات الصغيرة المحيطة بالفرد، وقادة الرأي وغيرهم.

٣. انتقال الاعلام بفضل الوسائط الاتصالية الجديدة من اعلام رأسي من الحكام إلى المحكومين، إلى اعلام أفقي سمحت للطبقات الشعبية أن تعبر عن رأيها وتصنع الخبر.

٤. امكانية الحوار والتبادل والمشاركة التي أتاحها الاعلام الجديد للمواطن ساهم في تنشئته السياسية وزيادة وعيهم السياسي بكل ما يدور حوله، وبالتالي أدى إلى مشاركته بالحياة السياسية وممارسته حق من حقوقه ألا وهو التعبير عن آرائه والدفاع عن حقوقه السياسية.

٥. تمكنت وسائل الاعلام الجديد بكل ما تقدمه من مواد اخبارية من تحقيق التفاعل الاعلامي الذي لم نجده من قبل بين الوسط الاعلامي التقليدي مما ساهم بشكل ملحوظ في زيادة معرفة المواطن بالحياة السياسية.

٦. النجاح المتحقق في مجال التنشئة السياسية عبر شبكة الانترنت نتيجة حدوث تحول كمي في عدد الذين يقرءون ويعرفون عن واقعهم وواقع المجتمعات الأخرى الأكثر مقدما منهم، كما أن تحولاً كمياً يحدث في كمية ما يعرفونه ويقرءونه، وعادة ما يترتب على التحول الكمي تحول نوعي/كيفي في مرحلة لاحقة.

المراجع

أولاً: الكتب:

١. الأسطل، كمال (١٩٩٨): **محاضرات في النظم السياسية المقارنة**، جامعة الأزهر، غزة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية قسم العلوم السياسية.

٢. ابراشي، ابراهيم (١٩٩٨): **علم الاجتماع السياسي**، رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٣. بركات، حليم (١٩٨٦): **المجتمع العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية.

٤. عبد الرازق، اتصار ابراهيم ; الساموك، صفد حسام (٢٠١١): **الاعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة والوظيفة**، الطبعة الالكترونية الأولى، بغداد: الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة.

ثانياً: الدراسات العلمية:

١. حجاج، قاسم (٢٠٠٣): التنشئة السياسية في الجزائر في ظل العولمة بعض أعراض الأزمة ومستلزمات الانفراج، **مجلة الباحث**، العدد٢.

٢. المنصور، محمد (٢٠١٢): تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، **الأكاديمية العربية في الدانمارك**، مجلس كلية الآداب والتربية.

٣. نظيرة، مروة (٢٠١٢): دور وسائل الاعلام الجديد في عملية التنشئة السياسية، **المركز العربي للدراسات والأبحاث**.

٤. نجم، طه عبد العاطي ; الرواس، أنور بن محمد (٢٠١١): العلاقة بين تعرض الشباب العماني لوسائل الاعلام الجديد ومستوى المعرفة السياسية، **دفاتر السياسة والقانون**، العدد ٤.

٥. نادية، خلفه (٢٠١١): حقوق الانسان في الاعلام، **دفاتر السياسة والقانون**، العدد ٥.

٦. سعاد، العقون (٢٠١٢): تأثير دور الأسرة الجزائرية على التنشئة السياسية للمراهق، **دفاتر السياسة والقانون**، العدد ٦.

٧. فراج، طه مطر هلال (٢٠٠٩): التنشئة السياسية وخصائص الشخصية كمتغيرات منبئة بالمشاركة السياسية في دولة الكويت، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم علم النفس.

٨. القرعان، محمد كامل سليمان (٢٠١٠): الصحافة اليومية الأردنية ومسئوليتها في نشر القيم الوطنية في المجتمع، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

١. منصوري، نديم (٢٠١٢): **دور الاعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية**، http://www.al-akhbar.com